LINGUISTIC ISSUES

ISSN Online: 2773-2886 | ISSN Print: 2773-2894

A biannual peer reviewed academic non-profit and open access journal on Various Language and Linguistic Issues

Article title: Linguistic obstacles to the Arabization project in Algeria

Author(s): Azeddine kerbouche

Source: Linguistic Issues Journal(LIJ) | مجلة قضايا لغوية, Vol. 5, No. 1(Special), (April 2024), PP144-165

Publisher: Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL) - Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

Url: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/article/view/127

How to cite(APA): kerbouche, A. (2024). Linguistic obstacles to the Arabization project in Algeria. مجلة قضايا لغوية | Linguistic Issues Journal, 5(01(Special), 144–165. https://doi.org/10.61850/lij.v5i01(Special).127

Usage Agreement: By using the LIJ journal you are indicating your acceptance of the Terms & Conditions of Use, available at: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/Usage_Agreement

Qaḍāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues) is licensed under a **Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License**

This content is **Open Access**

Disclaimer

The opinions expressed in the texts published are the author's own and do not necessarily express the views of the Editorial team of the Journal of **Qaḍāyā luġawiyaẗ** (Linguistic Issues)

The Authors assume all responsibility for the ideas expressed in the materials published

Authors warrant that the rights of third parties will not be violated and that the publisher will not be held legally responsible should there be any claims for compensation

Copyright reserved to the author © 2024

Qadāya luġawiyaẗ (Linguistic Issues)

Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL)

Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

For more information about LIJ, please visit: https://qadaya-lugawiyat.dz or contact us: contact@qadaya-lugawiyat.dz

العوائق اللسانية لمشروع التعريب في الجزائر

Linguistic obstacles to the Arabization project in Algeria

عزالدين كربوش *
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله- الجزائر
Azeddine kerbouche
University of algiers 2abu Al- Qasim Saadallah, Algeria
Azeddinekerbouche@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2023/12/17	تاريخ القبول: 2024/03/22	تاريخ النشر:2024/04/30

ملخص

جاء مشروع التعريب في العالم العربي في محاولة لمعالجة أحد آثار سياسة التغريب التي انتهجها الاستعمار، وتعد الجزائر إحدى الدول التي تبنت سياسة التعريب منذ حصولها على الاستقلال، وسنت القوانين ووضعت المخططات لإنجاح هذا المشروع، ويعد التعريب التام لسلك القضاء أبرز ثمار العملية في الواقع، وإذا كانت الجزائر قد عاشت ثنائية لغوية بين العربية والفرنسية بعد نيل الاستقلال لم تجد مفرا منها، فإن مشروع التعريب لم يتوقف، فكانت تنفق الأموال وتبذل الجهود في سبيل زرع الحياة فيه ، ويتم السعي لتجاوز العقبات والتغلب على الصعاب، وإن تكن هذه التجربة لم تصل إلى كل الأهداف التي سطرت لها، فإنها تجربة تملك من الجوانب الإيجابية ما يستحق الثناء والتشجيع، وفي هذا البحث نتساءل عن عوائق التعريب اللسانية في الجزائر، وأسبابه الحقيقية، ونهدف إلى أخذ صورة جلية عن دور اللغة العربية في دفع عجلة التعريب في الجزائر أو عرقلتها من خلال بحث موسوم بـ: "العوائق اللسانية لمشروع التعريب في الجزائر".

الكلمات المفتاحية: التعريب؛ العوائق اللسانية؛ السياسة اللغوية.

Abstract

The Arabization project in the Arab world came in an attempt to address one of the effects of the Westernization policy pursued by colonialism. Algeria is one of the countries that has adopted the Arabization policy since gaining independence, and has enacted laws and drawn up plans to make this project a success. The complete Arabization of the judiciary is the most prominent fruit of the process in reality, and if Algeria experienced an inevitable bilingualism between Arabic and French after gaining independence, the Arabization project did not stop. Money was spent and efforts were made to instill life in it, and efforts were made to overcome obstacles and difficulties.

* المؤلف المرسل: عزالدين كربوش البريد الإلكتروني: Azeddinekerbouche@gmail.com

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN 2773-2894

Although this experience did not reach all the goals it set out for, it is an experience that has positive aspects that deserve praise and encouragement. In this research, we ask about the obstacles to linguistic Arabization in Algeria, and its real causes, and we aim to take a clear picture of the role of the Arabic language in advancing Arabization in Algeria or obstructing it through research titled: "Linguistic obstacles to the Arabization project in Algeria".
Keywords: Arabization, Linguistic obstacles, Linguistic policy.

1.مقدمة:

يعد مشروع التعريب أحد المشاريع الحضارية العربية الواعدة، يحمل في طياته دعوة جادة للغيورين على انتمائهم العربي لبذل أوقاتهم وأموالهم وجهودهم في سبيل إحياء اللغة العربية، فهذا المشروع يؤسس لنهضة لغوية ترافق النهضة الفكرية والعلمية والاقتصادية، وتسهم في إنجاح مشروع النهضة العربية الشاملة، فالتعريب خطوة للتصالح مع الهوية بتحقيق انتماء لغوي عربي، ويربطنا بتراث عربي أصيل يجمع في طياته تراثا إسلاميا ثقيلا، ويحفظ ثقافة الأمة العربية وتاريخها.

وقد تبنت بلادنا الجزائر مشروع التعريب كسائر بلدان المغرب العربي، فهذه البلدان لا تختلف كثيرا من حيث آثار الاستعمار السلبية على شعوبها، سواء في الجانب الفكري أو اللغوي...وذلك مع تفاوت في حجم الأثر وعمقه، وذلك مرتبط بتفاوت حدة الأساليب الاستعمارية بين بلد وآخر، وكذلك العامل الزمني؛ المتمثل في تفاوت مدة الاستعمار.

فالتعريب ضرورة من ضرورات الاستقلال الحقيقي بتحقيق استقلال فكري ولغوي، يتمم الاستقلال الجسدي الذي يبقى ناقصا ما دامت التبعية اللغوية والفكرية لقوى أخرى، وبناء أي كيان مستقل يسعى إلى مكانة حضارية بين الأمم، لا يستغني عن الاهتمام بلغته وإحيائها، لتكون لغة العلم والصناعة والثقافة.

وقد عرف مشروع التعريب في الجزائر قرارات بناءة بنيت على دراسات ميدانية، وأسهم في وضعها مختصون في اللغة والتعليم...، وبارك هذه الجهود ممثلو المؤسسات العليا في البلاد، كرئاسة الجمهورية، ووزارة التعليم العالي، و(وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية)، ووزارة العدل، وكانت متابعة تقدم المشروع منوطة بكل هذه المؤسسات، فأقيمت الملتقيات، وقدمت البحوث والدراسات الكفيلة بإنجاح المشروع، وبث الحياة والجدة في أفكار القائمين عليه، وإن الملاحظ لسير المشروع وخطواته لا تخفى عليه الجوانب الإيجابية للمشروع كتوفر الإرادة السياسية، والحاجة الماسة لإقامة المشروع كضرورة من

ضرورات الاستقلال الحقيقي، ذلك لم يمنع من وجود عقبات عرقلت المشروع، وكانت حاجزا عن الوصول إلى نتائجه الفعالة.

وقد تبادرت إلى أذهاننا تساؤلات حول عوائق مشروع التعريب في الجزائر، والأسباب الحقيقية لتوقف المشروع، نجملها عل النحو الآتي: هل كان للجانب اللساني نصيب في عرقلة مشروع التعريب؟ كيف كان التفاعل بين اللغة العربية بطبيعتها وبنيتها ومشروع التعريب؟ هل كانت اللغة العربية في مستوى التحدي لتحقيق الكفاية من حيث المصطلحات العلمية خصوصا في المجالات العلمية الدقيقة؟ ما هي أبرز المشكلات اللسانية التي أسهمت في عرقلة مشروع التعريب، وأضعفت جهود القائمين عليه، وسعيهم الحثيث لتحقيق أهدافه؟ هل قدمت إجراءات عملية لمعالجة الإشكالات اللسانية التي يمكنها عرقلة المشروع؟

ولأجل الإجابة عن التساؤلات السابقة، وغيرها من الإشكالات المتعلقة بالموضوع قدمنا فكرة بحث موسوم بـ: "**العوائق اللسانية لمشروع التعريب في الجزائر**".

ونهدف من وراء البحث في هذا الموضوع إلى الوصول إلى إجابات وافية عن التساؤلات المطروحة، وإعطاء صورة جلية عن دور اللغة العربية في دفع عجلة التعريب في الجزائر أو عرقلتها.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين أحدهما نظري، تناولت فيه مفاهيم عامة حول موضوع التعريب؛ كمفهوم التعريب وأسبابه وعلاقته بعلوم اللغة العربية، أما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن أبرز العوائق اللغوية التي حالت دون السير الحسن لمشروع التعريب في الجزائر، وأتممت بخاتمة بينت فيها مجمل النتائج التي توصلت إليها في نهاية البحث.

2. مفاهيم عامة حول ماهية التعريب وأسبابه وعلاقته بعلوم اللغة العربية.

وفي هذا المبحث تعرضت لبيان مفهوم مصطلح التعريب ودلالته، كما عرجت على أسباب ظهور هذا المشروع في الجزائر ودوافعه، ثم أوضحت علاقته بعلوم اللغة العربية.

1.2. مفهوم التعريب.

قد تبدو دلالة مصطلح "**التعريب**" واضحة للوهلة الأولى، غير أن تتبع استعمالات المصطلح يبين اختلاف دلالته باختلاف الزمان والمكان، فمعنى التعريب في معاجم اللغة غير معناه المستعمل اليوم في

كثير من البلدان العربية، واستعماله في العصر العباسي حيث نشطت ترجمة العلوم إلى العربية غير مشاريع التعريب الحديثة، كما أن مدلوله اليوم يختلف من قطر إلى آخر؛ كتباين دلالته بين المشرق والمغرب العربي.

التعريب من مصدر الفعل (عرّب)، ومعناه اللغوي التبيين والإيضاح، فهو يشترك في المعنى اللغوي مع الإعراب، أما في الاصطلاح فنجد المفهوم القديم للتعريب هو "نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية"(حسن عبد العزيز، دت، ص47)، وجاء تعريفه في المعجم الوسيط: "التعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية"(مجمع اللغة العربية، 2004م، ص591)، وسبب اللجوء إلى نقل تلك المصطلحات عن طريق التعريب هو جدتها وغربتها عن البيئة المنقولة إليها، "والغالب أن الألفاظ المقترضة تدل على أشياء أو مفاهيم غير معروفة في بيئة اللغة المقترضة"(حسن عبد العزيز، دت، ص50)، وإضافة إلى إدخال اللفظ الأجنبي بذاته إلى اللغة العربية بعد تعديل بنيته ليوافق صيغ العربية، فيراد بالتعريب أيضا ترجمة المصطلحات العلمية والفنية والثقافية الأجنبية، "أما التعريب بمفهومه الشائع في أيامنا هذه، وهو إيجاد كلمة عربية الأصل لمقابلة لفظ أعجمي"(العلمي، 2001م، ص20)، وذلك في محاولة لمسايرة ركب الحضارة الغربية، حيث قامت بهذا الدور مجامع اللغة العربية في محاولة جادة لوضع المصطلحات العلمية والفنية، والعمل على توحيدها، ونشر استعمالها. وهذه هي معاني التعريب المستعملة في المشرق العربي.

أما التعريب في المغرب فهو عبارة عن سياسة لغوية انتهجتها بلدان المغرب العربي بعد استقلالها، وتشمل العملية مختلف نواحي الحياة من تعليم إلى إدارة إلى تواصل، "إنه محاولة لاستعادة الانتماء العربي الذي أراد المستعمر الفرنسي القضاء عليه ومحوه، وبذلك فالتعريب في المغرب مختلف عنه في المشرق؛ إنه ليس وسيلة للحاق بالركب الحضاري كما في المشرق العربي؛ بل هو وسيلة للعودة إلى التراث العربي والارتباط به من جديد" (خلاف، 2010م، ص228)، فالتعريب في المغرب أكبر من كونه مجرد نقل مصطلحات حديثة، ووضع مفاتيح لعلوم وفنون غربية لأجل تيسير التعامل معها، فالتعريب في بلدان المغرب استرجاع للهوية، وإحياء لرابط علاقة الفرد بلغته، "يشكل التعريب المغربي قضية شاملة تتعلق بنسب متفاوتة بالهوية الوطنية والتراث والشخصية والأصالة العربية الإسلامية التي تنتسب إليها أقطار المغرب العربي"(بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (الصيادي)،1986م، ص34)، ويعرف هذا التوجه بالتعريب الشامل الذي يمس جوانب عديدة من مناحي الحياة، "ويرمز هذا الاتجاه الجديد إلى ضرورة استخدام اللغة العربية في مختلف أوجه الحياة والوجود،

سواء في التفكير أو التعليم أو الإعلام أو في الإدارة او في البحث العلمي، بحيث تكون العربية هي لغة الحياة والتعبير عن علوم العصر"(وطفة، 2019م، ص26)، ويعرفه العلمي بمدلوله الحديث بقوله: "وقد شاع بيننا في السنوات الأخيرة، وهو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية، حتى تصير العربية الفصحى وحدها هي لغة الكتابة والتدريس والإعلام، تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحافة والإذاعة"(العلمي، 2001م، ص20).

ويعد هذا الفرق الدلالي من باب التطور الدلالي لمصطلح التعريب "أخذ مفهوم التعريب أبعادا جديدة تجاوز فيها الطابع اللساني والبنيوي، ومظاهر نقل الكلمات الأعجمية أو تغييرها، وبدأ يمتد في مختلف مستوياته ليشمل جوانب متعددة من الفعاليات الثقافية والفكرية"(وطفة، 2019م، ص26).

وهذا التباين في الاستعمال لا يلغي أحد أبرز أهداف التعريب؛ وهو التمكين للغة العربية، وإعطاؤها المكانة المرموقة التي تستحقها باعتبارها اللغة الرسمية في الدول العربية.

2.2. أسباب التعريب في الجزائر.

لم يكن قرار مشروع التعريب في الجزائر ارتجالا؛ فهو نتاج وضع خاص خرجت به أمتنا من تحت وطأة سلطة استعمارية دامت أزيد من قرن وثلاثين سنة، فمستوى التعليم متدن، والثقافة تكاد تكون منعدمة، وهي فترة طويلة حاولت فيها تلك السلطة جاهدة طمس معالم هوية أهل الأرض، والقضاء على أحد أبرز معالمها (اللغة العربية) ذات الصلة الوثيقة بالدين والقرآن، فقد جرمت تعلم العربية وتعليمها، ودعت إلى اللغة الفرنسية، وروجت لها بأنها لغة العلم والحضارة، "إن التعليم الذي كانت تقصده فرنسا كان فرنسيا بحتا، لأنها قضت على التعليم العربي ونفت وشردت المعلمين الجزائريين واستولت على أملاك الأوقاف، المغذي الرئيسي لهذا التعليم"(حلوش،2010م،ص202)، فتلك السياسة التغريبية المنتهجة، والظروف الاستعمارية القاسية أفرزت واقعا لغويا وثقافيا يحتاج إلى قراءة واعية وقرارات مدروسة تسهم في تغيير ذلك الواقع، "وكان نصيب اللغة العربية من التعليم الفرنسي منعدما، فقد عمدت الإدارة الفرنسية إلى محوها واعتبارها لغة أجنبية وميتة لأنها غير قادرة على أن تصبح لغة الحضارة"(حلوش،2010م،ص202)، فأفراد الشعب الجزائري بين الجهل والأمية من جهة، والثقافة التغريبية التي زرعتها سلطات الاستعمار من جهة أخرى، يقول البشير الإبراهيمي: "أما في الجزائر فإن مشكلة العروبة أساسها وسببها الاستعمار، وهو عدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام، ووجود المشكلة منوط بوجوده فإذا زال زال العنصر الأكبر منها والسبب الأعظم فيها"(الإبراهيمي، 1997م،

ص103)، وهكذا برزت دوافع تدعو إلى ضرورة وضع سياسة لغوية تعيد للغة العربية مكانتها بين أهلها، وتخرجها من التهميش الذي طالها، وأبرز هذه الدوافع.

- الدافع الديني.

اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وأحد وسائل فهم دلالاته والوقوف على المعنى الدقيق لتوجيهاته، ومنذ نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين اكتسبت هذه اللغة أهمية خاصة، وأصبح العلم بها من الضرورات الشرعية التي لا يستغنى عنها، وما كان ذلك الاهتمام باللغة العربية، وما نشأت علومها المختلفة إلا خدمة للقرآن الكريم وعلومه، وكذلك العلوم الشرعية الأخرى، وبقي امتلاك علوم اللغة التي يتوقف عليها فهم القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ فرض كفاية على أفراد الأمة المسلمة.

والاهتمام باللغة العربية، والتمكين لها وتيسير علومها للناس قربة يُتقرب بها إلى الله -عز وجل- فهي عبادة وقف كثير من العلماء أعمارهم عليها خدمة للغة القرآن، وإحياء لها وحفاظا عليها، وذلك دليل وعي منهم بمكانتها، وحاجة الناس الملحة إليها، فهي وسيلة فهم شرعي سليم، وتذوق عال لدلالات النصوص من القرآن والسنة.

ويعد إهمال اللغة العربية، والبعد عنها أحد أسباب الفهم السقيم لتعاليم الإسلام، والبعد عن أحكامه، وتضييع إرشاداته، فإن كثيرا من المسلمين لجهلهم باللغة أصبحوا بعيدين عن تذوق معاني القرآن الراقية، لا يصلون إلى الوقوف على رسائله التي تخاطب القلب والعقل والجوارح.

ولقد كان الاهتمام بعلوم اللغة العربية مصاحبا لأخذ العلوم الشرعية عند الطلبة والتلاميذ في الزوايا والكتاتيب ومدارس الجمعية، حتى أصبح ذلك الإجماع المتعارف عليه بين الناس، أن طالب العلم الشرعي لا غنى له عن اكتساب علوم اللغة، بل لا يتم له أخذ العلوم الشرعية مع جهله بعلوم اللغة، يقول البشير الإبراهيمي عن اللغة العربية: "دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم، فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد وضرب بجرانه فيه أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح، مادام الإسلام مقيما لا يتزحزح"(الإبراهيمي، 1997م، ج3، ص206)، ويعد الدافع الديني أحد أهم دوافع التعريب عبر التاريخ "سواء تركوا لهجاتهم الأصلية نهائيا أو حافظوا عليها مع اكتساب العربية كلغة للأمة الإسلامية التي ينتسبون إليها من أعماق شعورهم فإن أنواع التعريب كلها راجعة إلى الثقافة الإسلامية"(مزيان، 1974م،ص28).

- الدافع القومي.

تعد اللغة من أهم مقومات الشخصية، وعنصرا من عناصر كيان أي أمة، يميزها عن غيرها، ويحفظ لها خصوصيتها، والشعب الجزائري أخذ العربية مع الإسلام، كما يقول البشير الإبراهيمي: "من قال أن البربر دخلوا في الإسلام طوعا فقد لزمه القول بأنهم قبلوا العربية عفوا، لأنهما شيئان متلازمان حقيقة وواقعا لا يمكن الفصل بينهما"(الإبراهيمي، 1997م، ج3، ص206)، وقد عانت أمتنا ويلات محاولات طمس الهوية، ومحوها من الوجود، وكان القضاء على اللغة أحد أبرز معالم هذه الحرب "أخطر عمل قام به الاستعمار بغية تحقيق أهدافه السياسية والاقتصادية وفرض سيطرته الكاملة على العالم العربي استهدافه لمقومات الدول المستعمرة من دين ولغة"(بلعيد، دت، ص65)، ولقد سخر الاستعمار الفرنسي كل إمكاناته ومؤسساته الإدارية والعسكرية والتعليمية لتحقيق أهدافه؛ "إن الأهداف التي كانت ترمي إليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعليمية، هي بصورة رئيسية القضاء على الشخصية الجزائرية عن طريق محو مقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي"(حلوش، 2010م، ص63)، وقد أدت المؤسسات التعليمية دورها بإحكام في محاربة مقومات الشخصية الجزائرية، "اعتبر كثير من الساسة والمفكرين والتربويين الفرنسيين -التعليم بعد كسر المقاومة المسلحة- أفضل وسيلة للغزو المعنوي للأهالي، أو إحداث الذبذبة العقلية ومسخ الهوية لاستمالة الجزائريين إلى الثقافة الفرنسية، وإخضاعهم للإدارة الاستعمارية"(بلاح، 2013م، ص69،70)، وكان أحد مهام المدرسة الفرنسية محاربة العروبة والإسلام، "كان التعليم الفرنسي في الجزائر استعماريا، وفرنسي الشكل والمضمون والأهداف، لا مجال فيه للعربية إطلاقا"(بلاح، 2013م، ص71)، ونظرا للظروف القاسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري في ظل الاستعمار، وغياب البدائل المنافسة، والتضييق عليها في حال وجودها كمدارس الجمعية، فقد كان أثر التغريب الممنهج من المؤسسات الاستعمارية واضح المعالم والآثار بعد الاستقلال، "أنجز التعليم الفرنسي -ووظائف أخرى كالترجمة مثلا- عملية مسخ ثقافي عميق؛ أضعف بواسطتها الولاء للثقافة العربية الإسلامية، وكونت نخبة مثقفة مخترقة بثقافة أجنبية جسدت مصالح الاستعمار"(بلاح، 2013م، ص72).

فإن التخوف الشديد من تعليم اللغة العربية الذي سيشجع بطريقة غير مباشرة الدراسات القرآنية جعل السلطات الاستعمارية تجتهد في التخطيط لسياسة لغوية تخدم اللغة الفرنسية وفقط، وبالإضافة إلى ذلك فقد سعت إلى تخطيط مضاض للغة العربية، فعمدت إلى تجفيف منابع هذه اللغة، والتضييق عليها للحد من انتشارها، "كانت المدارس القرآنية هي الحاجز الذي يقف أمام الغزو الثقافي

للجزائريين بحفاظها على استمرارية اللغة العربية والدين الإسلامي وصيانتهما من التحريف والذوبان في الشخصية الفرنسية، وبعد أن كان الحل عند الإدارة الاستعمارية أمام هذا العائق لمشاريعها التوسعية هو القضاء عليها من الأساس"(حلوش، 2010م، ص240).

لقد كان صانعو القرار في الجزائر على دراية تامة بالأهمية الكبيرة للغة، ودورها الفعال في بناء شخصية متحررة، يقول هواري بومدين: "والتكوين مهما كان عاليا إذا لم يكن بلغة البلاد يبقى ناقصا أبتر"(العمامرة، 1997م، ص101)، ولذلك كانت ترى أن مشروع التعريب حلقة من حلقات محاربة مخططات الاستعمار ومشاريعه المدمرة، وغسل آثارها في الأمة، "والتعريب في المحصلة تعبير عن حالة سيادة وطنية لا يتحقق جوهرها إلا بالسيادة اللسانية، فاللسان جذر الهوية وأسُّها ومنطلقها إلى الوجود"(وطفة، 2019م، ص17)، فقد أعطي المشروع اهتماما بالغا، وعد التعريب بمعناه الشامل جزءا لا يتجزأ من معركة تحرير الإنسان العربي والأمة العربية، "إن العلاقة بين اللغة وبين اعتزاز الجماعة بقوميتها وتثبيت هذه القومية وإحيائها علاقة خطيرة الشأن"(السعران، 1963م، ص72)، ذلك جعل قضية التعريب قضية قومية عربية، "ومما يؤكد القضية التعريبية أن جامعة الدول العربية قد اهتمت بها، ووضعتها ضمن أحد محاور نشاطها"(بن نعمان، 1998م، ص17)، والاجتهاد في عملية التعريب هو العمل الجاد لمحاربة آثار التغريب "يمكن القول بأن التغريب استلاب للهوية واللغة والحضارة، بينما يعادل التعريب حالة من الانبعاث الحضاري للهوية والوجود والكيان الحضاري للأمة"(وطفة، 2019م، ص18)، وهذا ما أبرز قرارات جريئة وفعالة من قبل الفاعلين في البلاد، كان أبرز ثمارها التعريب التام للقضاء، يقول في ذلك وزير العدل بوعلام بن حمودة: "فإيمانا منا بأن التعريب الكامل ضرورة حتمية يؤكد عليها برنامجنا الثوري شرعنا في العملية بدون تردد"(بن حمودة، 1974م، ص18).

- دافع الحفاظ على وحدة الأمة .

تمتلك اللغة مكانة خاصة في بناء وحدة الأمم، وتقوم بدور فعال في تعزيز تلك الوحدة، وهنا يمكننا الحديث عن الوحدة الوطنية من جهة، والتي حاول الاستعمار جاهدا زعزعتها، مستعينا بكل الآليات (العرق، المناطق الجغرافية، اللغة...) فسعى إلى الفصل بين شمال البلاد وجنوبها (منطقة الصحراء)، وزرع البلبلة للتفريق بين الجزائريين على أساس أصولهم ولغتهم (أمازيغ وغير أمازيغ)، "مشروع استعماري فرنسي هدام حاول إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري، والنيل من حصانته الحضارية تحددت معالمه المستهدفة تقسيم وتصنيف سكان الجزائر إلى بربر وعرب لفرض الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر"(سعيدي، 2010م، ج1، ص7)، بل سعى إلى التفريق بين أهل البدو والحضر، فجعل البدو رموزا

للفقر والتخلف والجهل، أما أهل الحضر فهم النخبة يرمزون إلى التعلم والتحضر، ويسميهم بعض المؤرخين: (المفرنسين) أي الذين أخذوا لغة المستعمر وتشربوا معها فكره، فكان من ضرورات مرحلة الاستقلال معالجة الشرخ بين أفراد الوطن الواحد، "إن الوضع اللغوي الذي ساد في الجزائر بعد الاستقلال قد خلق ثقافتين لا متجانستين، تتنازعان الأولوية وتتصارعان من أجل البقاء وتهددان البناء الاجتماعي بالتصدع والتفكك على مختلف المستويات والفئات"(بن نعمان، 1998م، ص74)، كما أن هنالك بعد آخر لعملية التعريب حيث يمكنه الإسهام في بناء الوحدة العربية والإسلامية، فاللغة العربية أحد الأسس القوية التي يمكن أن تقدم إسهاما فعالا في بناء أرضية لوحدة عربية علمية واقتصادية وسياسية، "وهكذا تكون العربية بمثابة الأداة الموحدة القاضية على الفروق المفتعلة ثقافيا واجتماعيا وقد خلقتها ظرفية سياسية طارئة من القوى الأجنبية" (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (الصيادي)، 1993م، ص41).

فالأمة العربية والإسلامية تمتلك من مقومات الوحدة ما لا تمتلكه غيرها من الأمم؛ على غرار الدين الإسلامي الذي يملك قوة تأثير لا نظير لها في توحيد رؤى أبناء هذه الأمة، والتخطيط لبناء حضارة عربية إسلامية، وخير دليل على قوة هذه الرابطة، وقدرتها على صهر كل الفروقات بين أفراد الأمة الإسلامية موسم الحج، الذي يجمع سنويا الملايين على اختلاف أعراقهم وألوانهم وألسنتهم، ذلك لم يمنع قلوبهم من الاجتماع على نية واحدة (عبادة الحج)، وهدف واحد (مرضاة الله)، وسلوك موحد في صلاتهم وطوافهم وسعيهم...أضف إلى ذلك الوحدة الجغرافية التي تجعلها كالبلد الواحد، لا تفصل بينها إلا حدود وهمية وضعها الاستعمار لمحاربة هذه الوحدة، التي لطالما كان يخاف أن تكون حاجزا في سبيل تحقيق أهدافه الاستعمارية.

ويمكن أن تكون اللغة العربية أحد أسس بناء وحدة عربية وإسلامية متميزة، فالدافع الديني والقومي والتاريخي والثقافي يجعل هذه اللغة جامعا وعاملا مشتركا، "كانت الأقطار العربية تواقة إلى الوحدة منذ زمن بعيد، فكان عليها الشروع في توحيد جهودها في قضية التعريب والخروج بها من دائرة الوضع الاصطلاحي القطري إلى نطاق شامل يخضع العمل اللغوي إلى قواعد واضحة توحد ما يقوم به العلماء من ابتكارات" (الصيادي،1993م، ص169)، وقد سعت المجامع اللغوية العربية للقيام بهذا الدور، وقدمت مجهودات يشهد لها في سبيل تحقيق نهضة لغوية يجمعها اتحاد المجامع اللغوية العربية،

إضافة إلى جهود المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، ومن خلال تلك المؤسسات تم السعي لوضع لبنة متينة (الوحدة اللغوية) في بناء حضارة عربية إسلامية حديثة.

- الدافع الحضاري:

يحتاج أي مشروع حضاري إلى لغة قوية تسهم في بناء هذه الحضارة فإن "الرقي الثقافي والحضاري لأي مجتمع من المجتمعات في العالم لا يتحقق بمعزل عن الرقي اللغوي"(بن نعمان، 1998م، ص107)، فالنهوض بالأمة في المجال العلمي والثقافي والتكنلوجي لابد أن ترافقه نهضة لغوية، وأي أمة تسعى لتكون لها وزن في البناء الحضاري يستلزم عليها الاهتمام بلغتها القومية فإن ذلك عامل أساس لإخراجها من التبعية الحضارية والثقافية لغيرها، والحضارة العربية التي سجلها التاريخ لم تكن بمعزل عن الازدهار اللغوي الذي كانت تعيشه الأمة العربية حينها "ولولا عملية التعريب الكبرى التي أدت إلى الازدهار اللغوي والثقافي، في عهد الخلفاء الأمويين والعباسيين في المشرق والمغرب والأندلس ما وجدت الحضارة العربية في التاريخ"(بن نعمان، 1998م، ص107)، فذلك التكامل اللغوي والعلمي والثقافي والصناعي...هو الذي يصنع الحضارة الحقيقية، وما سبب الازدواجية التي تعيشها أمتنا، والصراع بين الثقافة الأصيلة والحضارة المستوردة من الغرب إلا غياب ذلك التوازن والانسجام بين العناصر الفاعلة في صناعة الأمة المتحضرة، فنحن لا نستورد التكنلوجيا والصناعة فقط بل نستورد معهما ثقافة وفكر الحضارات الأخرى، وحتى الإسهامات الفردية للعرب في صناعة الحضارات الأخرى فهي تنسب إلى تلك الحضارات رغم عروبة أصحابها، ولا يمكننا الحديث عن حضارة عربية دون مشروع تعريب كامل وترجمة علمية تمكن للغة العربية للتعبير عن كل المجالات الحضارية، ذلك وحده يمكن أن يخلق حضارة عربية بثقافتها وطابعها الخاص بها، لتسهم بإبداعها في بناء الحضارة العالمية.

ويبقى التعريب أحد الأسس التي لا يمكن للأمة العربية الاستغناء عنها، باعتباره أحد لبنات المشروع الحضاري العربي، "اتجهت في الماضي إلى تعريب ماهو غير عربي أي أعجمي، فهي منذ بداية هذا القرن تعمل على إعادة الهوية العربية إلى سالف نصاعتها، وتخليصها مما علق بها من رسوبات غريبة عنها"(بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (الصيادي)، 1986م،ص37)، وحتى في ظل الوضعية التي آلت إليها معظم الكيانات العربية من انحطاط وتبعية في جوانب عدة كالاقتصاد والسياسة والبحث العلمي...، أضف إلى ذلك ما تعانيه الأمة العربية من فرقة ومشاكل بين دويلاتها، كل ذلك يمنع من بناء قوة اقتصادية أو سياسية أو علمية، أو تعاون بناء له وزنه المؤثر في علاقات الأمة العربية بالأمم الأخرى، كل ذلك لا يمنعنا من الدعوة إلى مشروع التعريب والتأكيد

عليه، "ويمكن أن نميز حالتين حضاريتين أساسيتين في تاريخ التعريب: التعريب في حالة الازدهار الحضاري، والتعريب في حالة الانحسار الحضاري، حيث يأخذ الأول صورة المد الحضاري الشامل، بينما يأخذ الثاني صورة المحافظة على الهوية الحضارية وممناعة الذوبان الحضاري في عصر الركود الذي تشهده الأمة العربية اليوم"(وطفة، 2019م، ص33).

ويبقى مشروع التعريب مشروعا واعدا انطلق في بلادنا بقرارات سياسية حازمة، "يقول هواري بومدين: "قضية إحلال اللغة العربية مكانتها كسيدة في البلاد، كلغة في بلادها لها الأسبقية، إن هذه القضية أصبحت من قضايا الدولة"(العمامرة، 1997م، ص104)، ويبقى يحتاج إلى الحزم نفسه لتنفيذه على أرض الواقع.

3.2. علاقة التعريب بالعلوم اللغوية.

يعد مشروع التعريب مشروعا لغويا في أساسه، ويتعلق التعريب بمفهومه الحديث بالمستويات اللغوية من جانب، كما يتعلق من جهة أخرى بالجانب الاجتماعي للغة، ويهتم مشروع التعريب في أحد جوانبه ببحث علاقة اللغة بمجالات الحياة الأخرى كالمجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي... ويضع علم اللغة الاجتماعي الأسس العلمية لتقييم الوضعية اللغوية لمجتمع معين، وتسهم علوم اللغة بفروعها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي في بيان سلبيات وإيجابيات استعمال اللغة عند مجموعة لغوية محددة، ومن خلالها يعرف مدى الالتزام بقواعد اللغة، ومدى تحقيق الكفاية اللغوية لأفراد المجتمع، ومدى الحاجة إلى تدخل لتصحيح الوضعية اللغوية أو الارتقاء بها.

أما الجانب التطبيقي فإن عملية التعريب تدفعنا مباشرة للتعامل مع علوم اللغة العربية، فإن عملية التعريب تحتاج في كل مجال إلى متمكنين من اللغة، لهم قدرة على التعامل معها وحسن استعمالها، فتعريب الصحة لا بد له من أطباء وصيادلة لهم من علم النحو والصرف والمصطلح...الحد الأدنى لتحقيق التواصل السليم والكتابة الصحيحة، وكذلك الإدارة والتعليم وكل المجالات الحيوية.

وتعد السياسة اللغوية الحكيمة والتخطيط اللغوي المحكم أحد مفاتيح كل إصلاح لغوي؛ فلا بد من الاستناد إلى أسس علمية دقيقة ودراسات ميدانية جادة، تعتمد على أحدث النظريات اللسانية، وتستخدم أنجع الوسائل إذا أردنا الوصول إلى نتائج مرضية، فإن السياسة اللغوية لقطر معين قد تكون

غير مناسبة لقطر آخر، فكل بيئة لها خصائصها التي تميزها عن غيرها، ولا يمكن اعتماد المخطط اللغوي نفسه إلا إذا تطابقت الظروف، أو تقاربت إلى درجة كبيرة.

إن التعريب أحد أبرز مشاريع الإصلاح اللغوي العربي، اشتركت في تبنيه جل الدول العربية التي تعرضت للاستعمار، وعانت ويلات التغريب اللغوي بين أفرادها، فقرار مشروع التعريب في الجزائر بني على رؤية واضحة للوضعية اللغوية التي أصبح الجزائريون يعيشونها بعد الاستقلال، فالسياسة الاستعمارية المبنية على تجريم التعليم العربي، والتمكين للغة الفرنسية والتشجيع على امتلاكها كلغة علم وثقافة، وعلامة تحضر، كل ذلك أورث لغة عربية ركيكة، تعاني من انحرافات صوتية وصرفية ونحوية تشوه اللغة العربية، وتبتعد عن لغة القرآن عالية الفصاحة جميلة البيان، كما تعاني ازدواجية لغوية بين العربية والفرنسية.

3. عوائق التعريب اللغوية في الجزائر.

لقد أسهمت عوامل كثيرة في انطلاق مشروع التعريب، كتوفر الإرادة السياسية من خلال القرارات المتخذة، والرغبة الصادقة في وضع لبنة أخرى من لبنات التحرر من التبعية، ورغم ذلك لم تكن ساحة العمل تخلو من معوقات أثرت سلبا على السير الحسن لمشروع التعريب نحو تحقيق أهدافه، يقول هواري بومدين: "معركة التعريب التي نخوضها حاليا لها أنصار كثيرون، وهؤلاء الأنصار هم الشعب الجزائري، فهم المخلصون في هذا الشعب الأوفياء لماضيهم وتاريخهم، لكن هناك أناس أعداء للتعريب، فهؤلاء الأعداء يحاولون عرقلة حركة التعريب بكل الوسائل وبكل ما أوتوا من ذكاء ودهاء في هذا الميدان"(العمامرة، 1997م، ص106).

وما يهمنا في هذا البحث هو المعوقات المتعلقة بالجانب اللغوي، وكيفية عرقلتها لتقدم المشروع، ونذكر من بينها ما يأتي:

1.3 صعوبة اللغة العربية.

لقد تعالت دعوات اختصار أبواب النحو وتلخيصها منذ ظهر كتاب سيبويه، فقد كثرت الملخصات والمختصرات حول أمهات كتب اللغة، وظهرت دعوة ابن مضاء لتيسير النحو وإزالة تعقيداته، فأعلن معارضته لنظرية العامل، وانتقد ما تخلفه من تعقيدات منطقية ليس لها علاقة باللغة، ويرجع كثير من الباحثين صعوبة اللغة العربية مقارنة باللغات الأخرى، إلى صعوبة قواعدها النحوية والصرفية، "مشكلة استصعاب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية، مما يبعث على النفور من اللغة، وهنا لا بد أن نفرق بين

نحو اللغة، باعتباره جزءا من طبيعة اللغة وجوهرها، وبين أساليب دراسة هذا النحو أو الصرف"(خليفة، 1988م، ص215)، وكذلك أساليبها التي يكثر فيها المجاز والكناية والتقديم والتأخير والحذف، فلا يدركها إلا من فقه أسرار العربية، إضافة إلى حاجة متعلمها إلى زمن طويل، وبذل جهد يأخذ من العمر السنين، لاكتساب هذه اللغة العصية، واكتساب ملكتها، وكانت تلك الصعوبات التي تنسب إلى اللغة العربية سببا لتعالي دعاوى استعمال لغة ميسرة بدل اللغة الفصيحة التي يصعب اكتسابها واستعمالها، على خلاف العامية التي توصف بالسهولة واليسر، يعود ذلك إلى خلوها من الإعراب، وسهولة اكتسابها عن طريق المحاكاة، دون اللجوء إلى التعليم ، ولذلك ظهرت دعوات تطوير اللهجات المختلفة وترقيتها إلى لغات يمكن الاستعاضة بها عن الفصحى، "لا بد من وضع لغة عربية بسيطة تتحقق فيها معايير الفصاحة اللغوية، وإفساح مجال التطور والتوسع أمامها لتواكب العصر الذي يعيشه أبناؤها" (زيتوني، 2013م، ص2171)، ولكن هذا التوجه لم يلق ترحيبا واستحسانا من أكثر المهتمين، وذلك لصعوبة الأمر من جهة؛ فإن اللهجات العربية المنتشرة في الأقطار العربية اليوم تمتاز بالبعد عن اللغة الأم (الفصحى)، وذلك بكثرة الانزياحات التي تنتشر في كل لهجة، وتتنوع بين الجانب الصوتي الذي يظهر خصوصا في الحذف والإبدال، وكذلك الجانب النحوي والصرفي وحتى الدلالي، ومن جهة أخرى ما يسببه من فرقة بين أقطار الأمة، وذلك على حساب الفصحى، التي ستزاحمها تلك اللهجات بل قد تقضي عليها وتدخلها المتحف، ويضيع معها فهم القرآن الكريم، كما يضيع تراث عربي ضخم كتب بعربية فصيحة، كما أن اعتماد اللهجات سيكون سببا للفرقة بين أبناء الأمة الواحدة بعد تلاشي اللغة الجامعة بينها.

وربما التوجه الذي يلقى قبولا أكثر هو استعمال لغة أقل فصاحة من الفصحى، تجمع بين الفصحى والعامية وتأخذ من كل منهما، فلا تستغني عما صح من العامية، بعد تعديل ما يجب تصويبه، وكذلك الأخذ بالفصحى مع البعد عن التشدق في الكلام، واستعمال الغريب، "هدفنا هو رجم الفجوة الواسعة بين اللغتين (الفصيحة والعامية) إلى حد إمكانية العبور وسهولته بينهما"(القعود، 1997م، ص68)، لتكون تلك اللغة العربية الميسرة لغة حديث ومعاملة يومية، بينما تكون الفصحى للكتابة والأدب...، وتبقى مشكلة صعوبة اللغة العربية، وعسر اكتسابها أحد أبرز مشكلات التعريب الشامل في البلدان العربية.

2.3. كثرة المرادفات.

اللغة العربية من أكثر اللغات غنى بالألفاظ مقارنة باللغات الأخرى، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في الاصطلاح بين واضعي اللغة من قبيلة إلى أخرى، علما أن صانعي المعاجم اعتمدوا الجمع من قبائل شتى،

ولم يعتدوا بلغة قبيلة واحدة، ويعد كثير من الباحثين ذلك مأخذا على اللغة العربية، وسببا لبعدها عن الدقة وعجزها عن تقديم لغة علمية، وذلك يظهر في كثرة مرادفاتها مما يعجز عن الإحاطة بكل تلك المرادفات، وتتهم اللغة العربية بأن تلك الكثرة في المرادفات لا تقدم للغة إضافة، بل تعد من معوقات اكتسابها.

لكن كثيرا من المنصفين ينظرون إلى ذلك الغنى في الألفاظ نظرة إيجابية، ويعدونه من مميزات اللغة العربية التي تحسب لها لا عليها، ويرون أن دقة اللغة في التعبير عن المعنى اقتضت تلك الوفرة في المرادفات، فالحقيقة أنه لا ترادف تام بل هي دلالات متقاربة، فالمسميات الكثيرة للأسد أو السيف ليست في منزلة واحدة، فأحدها مسمى للشيء والباقي أوصاف له، يقول أحد الباحثين: "هي في الحقيقة تحمل دلالات في غاية الدقة يندر وجود مثيل لها في اللغات الحية الأخرى ومن هذا الجانب تعتبر تلك الكثرة من مفاخر العربية، ومن محاسنها"(بن نعمان، 1998م، ص131)، وذلك ما يحسب للغة العربية ويجعلها قادرة على التعبير الدقيق، فهذا من مميزات وضع المصطلح العلمي الذي يضع لكل معنى اصطلاح خاص ودقيق، فالعرب تقول الوشم في اليد، والوسم في الجلد، والوشي في الثوب، وإن كانت في الدلالة العامة واحدة، "تمتاز اللغة العربية بدقة تعبيرها والقدرة على تمييز الأنواع والأفراد المختلفة سواء في ذلك الأمور الحسية والمعنوية"(المبارك،دت،ص312)، ويذكر تلك الفروق الدقيقة الثعالبي فيقول في أنواع الخلو من السلاح والثياب: "رجل حاف من النعل والخف، عريان من الثياب، حاسر من العمامة، أعزل من السلاح، أكشف من النُّرس، أميل من السيف، أجم من الرمح، أنكب من القوس" (الثعالبي، 2009م،ص75).

فلا أعتقد أن المشكلة في اللغة العربية التي وسعت لغة العلم، ولم يعجزها التعبير عن دقائق علوم الطب والصيدلة والرياضيات في عصور النهضة، بل في العصر الحديث، فالواقع يشهد أن اللغة العربية ليست عاجزة عن احتواء سيل المصطلحات الجديدة، "حتى وصل الأمر إلى ظاهرة تزاحم المصطلحات للشيء الواحد والدعوة إلى تجنبها، ومن أمثلتها: الجوال والمحمول والنقال والخلوي لجهاز الاتصال المعروف، مما يشير إلى خصوبة اللغة العربية وقدرتها الهائلة على التوليد واصطناع المصطلحات الجديدة"(غنيم، 2013م، ص4)، ولكن ربما الإشكال في تقصير أهل هذه اللغة في خدمتها لتساير متطلبات العصر وخصوصياته، "تعترض هذه اللغة الكثير من الصعاب والعوائق الشكلية والموضوعية التي يتطلب القضاء عليها من طرف العرب أنفسهم، حتى يتسنى لها أن تجد الوسيلة والمجال الفسيح للانتشار والازدهار في الأقطار العربية أولا، ثم بقية الأقطار الأخرى في العالم"(بن نعمان، 1998م، ص124)، ولما قلت الجهود المبذولة لاستثمار لغتهم لتكون لغة حضارة ظهرت آثار عكسية على المستوى اللغوي للأمة

العربية، ومكانتها بين الأمم، "الثروة اللفظية التي تميز العربية عن بقية اللغات أصبحت تمثل عائقا يثقل كاهلها، إن لم نحسن التعامل معها"(شقروش (المجلس الأعلى للغة العربية)، دت، ص208).

وهذه النهضة اللغوية تحتاج إلى مواقف جريئة، وقرارات فعالة، تناسب مقتضيات العصر، يقول صالح بلعيد: "ومسألة التعريب لم تكن تتوقف على شيء أكثر من توقفها على قرار سياسي لم يكن بيد من يدافع عن العربية والتعريب"(بلعيد، دت، ص68).

3.3. شح المصطلحات العلمية في اللغة العربية.

يشار إلى اللغة العربية اليوم من قبل الكثير من المهتمين على أنها لغة أدبية، لا تصلح إلا لقصيدة شعرية أو رواية أدبية...ولا يمكنها الخوض في العلوم الدقيقة، فلم ولن تكون لغة الذرة والإلكترون، سبب ذلك شح المصطلحات العلمية في العربية، ولذلك وجب اللجوء إلى اللغات الأخرى (الإنجليزية والفرنسية) فهي لغات العلم والحداثة، وتترك العربية للأدب والمعاملات اليومية.

وهذا من المغالطات التي لا يمكن التسليم لها، فاللغة ما هي إلا مرآة عاكسة لأهلها، فإذا أمكن إلقاء هذا اللوم على أبناء العربية، واتهامهم بالتقصير في الاهتمام بلغتهم، فلا يمكننا تحميل هذا الضعف للغة العربية، "وبما أن اللغة ليست إلا جزءا من من إنتاج المجتمعات ونشاطاتها فعلينا أن نلوم أنفسنا عن كل عجز يلاحظ في لغتنا"(مزيان، 1974م، ص24)، وما وسم اللغات المذكورة بلغات علمية إلا انعكاس لحال أهلها، فقد جمعوا بين نهضة علمية ونهضة لغوية، "وتبين الدراسات الجارية في ميدان اللغة أن معظم الأمم تدرس الطب والعلوم التطبيقية بلغاتها الأصلية مع ضعف لغاتها وقلة المتحدثين بها، مثل الدانمارك، وفنلندا، وهذه اللغات لم تكن يوما لغة حضارة كما كانت اللغة العربية" (وطفة، 2019م، ص43).

ولا يمكن تفسير ذلك اللهث وراء لغات الأقوام الأخرى واعتقاد أنها لغة العلم والحضارة إلا أن يكون من قبيل أن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، كما يقول ابن خلدون(ابن خلدون، 2001م، ج1،ص183)، أما الأمم التي تريد أن يكون لها شأن ومكانة فإنها لا تستغني عن لغتها، بل تسعى جاهدة في سبيل التمكين لها والمحافظة عليها، والواقع يشهد بذلك "في الوقت الذي يتخلى فيه العرب عن لغتهم نجد بعض الأمم تحيي لغاتها الميتة وتبعث فيها الحياة استنهاضا لكيانها ووجودها، كما هو حال الكيان الصهيوني الذي أحيا لغته من القبور، فجعلها لغة التدريس والبحث العلمي والتداول العام"(وطفة، 2019م، ص44).

وأحد أهم الصعوبات التي تواجه اللغة العربية اليوم قضية المصطلح، وقدرتها على احتواء كل المعاني الجديدة، "تظل مشكلة تعريب المصطلح العلمي من أخطر المشاكل، لأن المصطلح يمثل القناة الأكثر أهمية للتواصل الحضاري، ولإدماج المثقف العربي في الإسهام الثقافي أخذا وعطاء"(شقروش (المجلس الأعلى للغة العربية)، 2007م، ص215)، فإذا أردنا للغة العربية اليوم أن تواكب سيل المصطلحات الذي يقدف به التطور العلمي والتكنلوجي المتسارع فلا بد من جهود جماعية متضافرة "لتجاوز إشكالية العجز عن تغطية المصطلحات العلمية في العالم العربي وجب أن تكثف الجهود المؤسساتية لا الفردية، وأن تشكل لجان في مختلف التخصصات على مستوى الدول العربية، مهمتها نقل كل المصطلحات العلمية في مختلف التخصصات التي تظهر على الساحة العلمية"(شقروش (المجلس الأعلى للغة العربية)، 2007م، ص207)، فإذا كان المفكر العربي اليوم لم يستطع بعد صناعة العلم والحضارة، فلا مفر له من التعريب والترجمة لعله يخفف الهوة بين واقعه وواقع الأمم المتحضرة التي تنتج العلم والحضارة، "تعريب الثقافة العلمية هو تعريب المتخصص العربي، وأن تقوية الطاقة التعبيرية للغة مرتهن بالزيادة في القدرة التعبيرية لمتلكي اللغة ومستعمليها، وأي نقص يعتري ترجمة المصطلحات يؤدي بالضرورة إلى غياب الإنسان العربي على الحضور في مجالات الثقافة والعلوم والاكتشافات التقنية والإبداع في العلوم والفنون" (شقروش (المجلس الأعلى للغة العربية)، 2007م، ص207)، وهذا الدور الذي تحاول المجامع اللغوية القيام به على حسب إمكاناتهم المادية والبشرية، "وفي العصر الحديث كان القصد الأسمى من انبعاث حركة المجامع، العمل لإعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها ومصطلحاتها الاستعمالية التي تجري مجرى الوسائط في تأدية الغرض العلمي"(خليفة، 1988م،218)، وهذا العمل الجاد لبنة قوية لبناء لغة علمية قومية للأمة العربية تقدم بها منتوجها العلمي والثقافي، ويتواصل بها أهل العلوم والتخصصات فيما بينهم، "يجب العمل على تعريب الثقافة العالمية، وإيجاد المصطلحات العربية الكفيلة بنقلها"(شقروش (المجلس الأعلى للغة العربية)، 2007م، ص215).

4.3. الازدواجية اللغوية.

ونقصد هنا بالازدواجية اللغوية ذلك التزاحم الذي تعيشه اللغة العربية مع اللغة الفرنسية، وإذا كان هذا الأمر حتمية ظرفية اقتضته مرحلة ما بعد الاستقلال، فلا مبرر لبقاء هذه الازدواجية لتكون دائمة، حيث تمثل اللغة العربية الأصالة والدين، أما اللغة الفرنسية فهي لغة العلم والحضارة.

ومن بين الإشكالات التي تخص الازدواجية اللغوية أن هنالك من يدافع عنها، ويسعى للتمكين أكثر للغة الفرنسية، ويرى أنها اللغة المناسبة للنخبة المثقفة، والخطاب الرسمي؛ فهي لغة العلم والحضارة التي

لا ينبغي أن نستبدلها باللغة العربية التي لا ترقى إلى هذا المستوى، وهذه وجهة نظر كثير من أفراد الطبقة المثقفة (النخبة) "لكن الفرنسية أصبحت لغتها الأولى ومكونا أساسيا من ثقافتها وحياتها اليومية وانشغالاتها المهنية وعلاقاتها الخاصة، ومن ثم صار دفاعها عن الفرنسية -لغة وثقافة- وتشبتها بها، يشكلان دفاعا عن وجودها الشخصي"(بلعيد، دت، ص67)، ونحن إذ نتحدث عن الازدواج اللغوي كأحد معوقات التعريب لا نقصد الازدواج الفردي حيث يتقن فرد اللغتين ويستطيع استعمال كل منهما بالكفاءة نفسها، ولا الازدواج المرحلي الذي تفرضه الضرورة كنقص الإطارات والهياكل التي توكل إليها مهمة التعريب الشامل، وإنما نقصد الازدواج العام حيث ينتشر استعمال اللغتين (القومية والأجنبية) في جميع القطاعات كالتعليم والإعلام والإدارة...، فمشروع التعريب في الجزائر كان ينظر إلى الازدواج اللغوي كواقع حتمي فرضته الظروف، ينبغي التغلب عليه وتغييره "إن هذا القطر يعتبر الثنائية اللغوية حدثا طارئا فرضه الوضع التاريخي الذي وجدت فيه الجزائر نفسها غداة الحصول على الاستقلال" (الصيادي،1993م، ص154)، فلا يمكن اعتبار اللغتين في درجة واحدة "فلا مجال لخلق موازاة تتنافس فيها العربية والفرنسية، بل تعتبر اللغة الثانية لغة إثراء فكري ووسيلة تربوية إضافية" (الصيادي،1993م، ص154)، وليس من المعقول أن تحاصر اللغة العربية في أرضها، ومن طرف أبنائها الذين قدموا اللغة الفرنسية عليها، يقول هواري بومدين: "وليس من المنطق أن يحاول الواحد منا تعلم لغة أجنبية وهو لا يحسن لغته الوطنية"(العمامرة ، 1997م، ص101م)، وتبقى مشكلة الازدواج اللغوي أيضا من بين أكثر المشكلات تعقيدا، وحلها في الواقع يواجه صعوبات وعوائق.

4. خاتمة:

لا أدعي في الختام أن وريقات هذا البحث قد وقفت على كل النقاط المندرجة تحت عنوانه، ولا أعطتها حقها الوافي من الدراسة، وإني أحسب أنني قد اشرت إلى نقاط رأيتها مهمة، وأرجو ان يكون ذلك حافزا لبحث علاقة مشروع التعريب بعلوم اللغة العربية بين التأثير والتأثر، والبحث عن السبل الكفيلة بجعل علوم اللغة العربية والدراسات اللسانية الحديثة في خدمة مشروع التعريب، وتذليل العقبات التي تعرقل تقدمه، وقد توصلت من خلال البحث في هذا الموضوع إلى النتائج الآتية:

- الدافع الأول لمشروع التعريب في الجزائر هو محاربة المشروع التغريبي الاستعماري، ومعالجة آثاره السلبية على جيل الاستقلال.

- توجد عوائق لغوية حقيقية أمام مشروع التعريب كصعوبة الدرس النحوي العربي وصعوبة الإحاطة بكافة أبواب اللغة العربية، غير أنها ممكنة الحل إذا توفرت الإرادة والعمل الجاد.

- هنالك إشكالات توصف باللغوية لكن اللغة العربية بريئة منها، وإنما هي نتاج سياسة لغوية غير واضحة، وتقصير واضح في خدمة اللغة، ككثرة المرادفات وقلة المصطلحات العلمية.

- لا توجد لغة قاصرة في الحقيقة، وإنما العجز والقصور يصيب أصحابها، فتكون اللغة صورة من صور العجز والقصور.

- الازدواج اللغوي يكون مكسبا إذا كان صاحبه يتقن لغته ويعتز بانتمائه اللغوي، ويضيف إليها لغة أو لغات أخرى.

- الازدواج اللغوي هو أحد عوائق النهضة اللغوية إذا كان اكتساب اللغات الثانية أو الثالثة على حساب اللغة الأم.

- يحتاج مشروع التعريب في الجزائر إلى دراسة جديدة تستفيد من النظريات اللسانية الحديثة، والتجارب البشرية الناجحة لتحقيق نهضة لغوية.

5. المراجع

1. الإبراهيمي، أحمد طالب. (1997م). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (عيون البصائر). الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
2. الإبراهيمي، البشير،(1997م). في قلب المعركة. الجزائر : شركة دار الأمة.
3. ابن خلدون، عبد الرحمان. (2001م). مقدمة ابن خلدون. بيروت، لبنان: دار الفكر.
4. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. (1986م). التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية. الطبعة الثانية. بيروت، لبنان: منشورات مركز دراسات الوحدة العربية.
5. بلاح، بشير. (2013م). مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية. الجزائر: عالم المعرفة.

6. بلعيد، صالح. (دت). اللغة العربية خلال خمسين سنة. الجزائر: دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع.

7. بن نعمان، أحمد. (1998م). التعريب بين المبدأ والتطبيق. الطبعة الأولى. الجزائر: دار الأمة.

8. الثعالبي، أبو منصور. (2009م). فقه اللغة وأسرار العربية. الطبعة الأولى. القاهرة، مصر: مؤسسة المختار.

9. حسن، عبد العزيز محمد. (د.ت). التعريب في القديم والحديث. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

10. حلوش، عبد القادر. (2010م). سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. الجزائر العاصمة، الجزائر: دار الأمة.

11. خلاف، مسعودة . (2010م)،التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر العلوم الاقتصادية نموذجا. دط. دن.

12. خليفة، عبد الكريم. (1988م). اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. الطبعة الثانية. عمان، الأردن: منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.

13. السعران، محمود. (1963م). اللغة والمجتمع رأي ومنهج. الطبعة الثانية. الإسكندرية، مصر.

14. سعيدي، مزيان. (2010م). السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها. الطبعة الأولى. الجزائر: دار سنجاق الدين للكتاب.

15. العلمي، إدريس بن الحسن. (2001م). في التعريب. الطبعة الأولى. الدار البيضاء، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

16. العمامرة، سعد بن البشير. (1997م). هواري بومدين الرئيس القائد. الطبعة الأولى. البليدة، الجزائر: قصر الكتاب.

17. غنيم، كمال أحمد. (2014م). آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة. غزة، فلسطين: منشورات مجمع اللغة العربية الفلسطيني.

18. القعود، عبد الرحمان بن محمد. (1997م). الازدواج اللغوي في اللغة العربية. الطبعة الأولى. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة لسان العرب.

19. المبارك، محمد. دت. فقه اللغة وخصائص العربية. الطبعة الثانية. بيروت، لبنان: دار الفكر.

20. المجلس الأعلى للغة العربية. (2007م). أهمية الترجمة وشروط إحيائها. دط. الجزائر: دار الهدى.

21. مجمع اللغة العربية. (2004م). المعجم الوسيط. الطبعة الرابعة. القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

22. المنجي، الصيادي محمد،(1993م). التعريب وتنسيقه في الوطن العربي. الطبعة الخامسة. بيروت، لبنان: منشورات مركز. دراسات الوحدة العربية.

23. وطفة، علي أسعد. (2019م). العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي. الطبعة الأولى. الكويت: منشورات المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية.

24. بن حمودة، بوعلام. (1974م). التعريب قضية إرادة ثورية. مجلة الأصالة. السنة الرابعة. العدد17.

25. زيتوني، نصيرة. (2013م). واقع اللغة العربية في الجزائر. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. المجلد27. العدد10.

26. مزيان، عبد المجيد. (1974م). التعريب من الوجهتين الاجتماعية والسياسية. مجلة الأصالة. السنة الرابعة. العدد17.

6.References (In Latin letters)

1. Al-Ibrahimi, Ahmed Taleb. (1997). The works of Imam Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi (Uyun al-Basair). First edition. Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami. (Written in Arabic)
2. Al-Ibrahimi, al-Bashir, (1997). In the heart of the battle. Algeria: Dar al-Ummah Company. (Written in Arabic)
3. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (2001). Introduction to Ibn Khaldun. Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr. (Written in Arabic)
4. Research and discussions of the intellectual symposium organized by the Center for Arab Unity Studies. (1986). Arabization and its role in strengthening the Arab presence and Arab unity. Second edition. Beirut, Lebanon: Publications of the Center for Arab Unity Studies. (Written in Arabic)
5. Balah, Bashir. (2013). The positions of the Algerian reform movement towards French culture. Algeria: The world of knowledge. (Written in Arabic)

6. Balaid, Saleh. (Undated). The Arabic language over fifty years. Algeria: Osama House for Printing, Publishing and Distribution. (Written in Arabic)
7. Ben Naaman, Ahmed. (1998). Arabization between principle and application. First edition. Algeria: Dar Al-Ummah. (Written in Arabic)
8. Al-Tha'alibi, Abu Mansour. (2009). Jurisprudence of language and secrets of Arabic. First edition. Cairo, Egypt: Al-Mukhtar Foundation. (Written in Arabic)
9. Hassan, Abdul Aziz Muhammad. (Undated). Arabization in ancient and modern times. Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi. (Written in Arabic)
10. Haloush, Abdul Qader. (2010). French educational policy in Algeria. Algiers, Algeria: Dar Al-Ummah. (Written in Arabic)
11. Khilaf, Masouda. (2010), Education and the problem of Arabization in Algeria, economic sciences as a model. First edition. 12. Khalifa, Abdul Karim. (1988). Arabic language and Arabization in the modern era. Second edition. Amman, Jordan: Publications of the Jordanian Academy of Arabic Language. (Written in Arabic)
13. Al-Sa'ran, Mahmoud. (1963). Language and society, opinion and method. Second edition. Alexandria, Egypt. (Written in Arabic)
14. Saidi, Mezian. (2010). French colonial policy in the Kabylie region and the population's attitudes towards it. First edition. Algeria: Dar Sanjak al-Din for Books. (Written in Arabic)
15. Al-Alami, Idris bin al-Hassan. (2001). In Arabization. First edition. Casablanca, Morocco: New Success Printing Press. (Written in Arabic)
16. Al-Ammarah, Saad bin al-Bashir. (1997). Houari Boumediene, the President and Leader. First edition. Blida, Algeria: Qasr al-Kitab. (Written in Arabic)
17. Ghanem, Kamal Ahmed. (2014). Mechanisms of Arabization and the creation of new terms. Gaza, Palestine: Publications of the Palestinian Arabic Language Academy. (Written in Arabic)
18. Al-Qaoud, Abdul Rahman bin Muhammad. (1997). Linguistic duality in the Arabic language. First edition. Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia: Lisan al-Arab Library. (Written in Arabic)
19. Al-Mubarak, Muhammad. Dt. Jurisprudence of the language and characteristics of Arabic. Second edition. Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr. (Written in Arabic)
20. The Supreme Council of the Arabic Language. (2007). The importance of translation and the conditions for its revival. First edition. Algeria: Dar Al-Huda. (Written in Arabic)
21. The Arabic Language Academy. (2004). The Intermediate Dictionary. Fourth edition. Cairo, Egypt: Al-Shorouk International Library. (Written in Arabic)
22. Al-Manji, Al-Sayyadi Muhammad, (1993). Arabization and its coordination in the Arab world. Fifth edition. Beirut, Lebanon: Publications of the Center. Arab Unity Studies. (Written in Arabic)

23. Watfa, Ali Asaad. (2019). Arabic and the problem of Arabization in the Arab world. First edition. Kuwait: Publications of the Arab Center for Authoring and Translating Health Sciences. (Written in Arabic)
24. Ben Hamouda, Boualem. (1974). Arabization is an issue of revolutionary will. Al-Asalah Magazine. Fourth year. Issue 17. (Written in Arabic)
25. Zaytouni, Nasira. (2013). The reality of the Arabic language in Algeria. An-Najah University Journal for Research. Volume 27. Issue 10. (Written in Arabic)
26. Mazyan, Abdul Majeed. (1974). Arabization from the social and political perspectives. Al-Asalah Magazine. Fourth year. Issue 17. (Written in Arabic)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894